

زاد المسير في علم التفسير

والثالث أنها نزلت في مشركي قريش قاله مقاتل قال الزجاج ظاهرهم ظاهر من يستمع وهم لشدة عداوتهم بمنزلة الصم ولو كانوا لا يعقلون أي ولو كانوا مع ذلك جهالا وقال ابن عباس يريد أنهم شر من الصم لأن الصم لهم عقول وقلوب وهؤلاء قد أسموا قلوبهم ومنهم من ينظر إليك فأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون .

قوله تعالى و منهم من ينظر إليك قال ابن عباس يريد متعجبين منه فأنت تهدي العمي يريد أن الله أعمى قلوبهم فلا يبصرون وقال الزجاج منهم من يقبل عليك بالنظر وهو من بغضه لك وكراهته لما يرى من آياتك كالأعمى وقال ابن جرير منهم من يستمع قوله وينظر إلى حجك على نبوتك ولكن الله قد سلبه التوفيق وقال مقاتل ولو في الآيتين بمعنى إذا إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون .

قوله تعالى إن الله لا يظلم الناس شيئاً لما ذكر الذين سبق القضاء عليهم بالشقاوة أخبر أن تقدير ذلك عليهم ليس بظلم لأنه يتصرف في ملكه كيف شاء وهم إذا كسبوا المعاصي فقد ظلموا أنفسهم بذلك لأن الفعل منسوب إليهم وإن كان بقضاء الله .

قوله تعالى ولكن الناس قرأ حمزة والكسائي وخلف ولكن الناس بتحفيف النون وكسرها ورفع الإسم بعدها ويوم يحشرهم لأن لم يلبيتوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتمدين